بسم الله الرحمن الرحيم

المشورة - 15 -

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيّدنا وحبيبنا محمّد المصطفى الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

أرحّب بالسادة الكرام الحضور، وأرحّب بالمستمعين أجمعين، وأحيّيكم بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

منهج خادمكم في التشرّف بهذه المراحل التي بيّنتها هو: التركيز على مهمات الأمور، هي صحيح كلّها مهمة، ولكن هناك أهمّ ومهمّ، فالتركيز على الأهمّ، ومن ثَمَّ أنتم من أهل العلم والفضل، أرجو لمَنْ أراد أنْ يتّسع أكثر، لا للترف الفكري، وإنّما لتعلية الهمّة في التطبيق والخدمة، فليس للترف العلمي، وإنّما لتعلية الهمّة، من باب إجادة الخدمة، وتكملة الخدمة، وجعل الخدمة أبهى وأمضى وأنفع بإذن الله تبارك وتعالى.

فلذلك السمات التي ظهرت في المرحلة الثانية، الحقيقة هي قسم منها امتداد للمرحلة السابقة، لأنّه موضوع الصلة بالله عزّ وجلّ، والروحانية، هذا الموضوع بدأ وظهر منذ نعومة أظفار سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه، بفطرته النقيّة، وصفائه، واختيار الله جلّ في علاه واصطفائه له، وعناية ربّ العالمين سبحانه بحضرته عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام وعلى آله وصحبه الكرام، وهذه ستمتد في كلّ المراحل، لأنّ هذه هي روح التشريع،

هذه هي روح التكليف، فلا تكليف لمَنْ لا روح له، ولا ارتقاء لمَنْ لا روح له، ولا تأثير لمَنْ لا روح له، كما لا يخفى، فموضوع الروحانية موضوع متصل في كلّ المراحل، سواء هذه المراحل الثلاثة التي اخترتها، أو مراحل أخرى ربّما نحتاج إليها نتحدّث عنها في وقت آخر، والله جلّ وعلا أعلم.

فهذه السمة: إمّا أنْ تكون فطرية، يعني: أنَّ هناك صفاء ونقاء في الفطرة، كما بيَّن سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه:-

(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ---) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه.

قبلها قال تبارك اسمه:-

{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ---} [سورة الروم: 30].

فالإيمان ليس جسمًا غريبًا في الكيان الإنساني، وإنّما الإيمان: من أهم مكونات هذا الإنسان، الإيمان مستقر في الإنسان، الإيمان: نمى مع نمو الإنسان، الإيمان وجد مع وجود الإنسان، ليس هذا من باب الخيال، ولا من باب الأساطير، وإنّما عليه الأدلة من الكتاب الكريم، والسنّة النبوية الشريفة.

فبالتالي الإيمان ليس جسمًا غريبًا في الكيان الإنساني، بل هو: عنصر أصيل متجذّر في أعمق نقطة ممكن أنْ تتخيّلها في الكيان الإنساني، فلذلك المؤمن ينسجم مع فطرته، ينسجم مع تكوينه، بينما الكافر يعيش مضطربًا قلقًا غير منسجم، لأنّه يظهر عكس ما في داخله، فهو يستر الإيمان الذي في داخله، ومن هنا من معاني الكفر، كَفَرَ بمعنى: سَتَرَ، فستر ماذا يعني: ستر هذه الفطرة النقيّة، ستر إيمانه الفطري بربِّ البرية سبحانه، فهذه النقطة المهمّة العظيمة التي تجسّد أصل الإيمان، ممكن بعد ذلك أنْ تنبني عليها جزئيات أخرى تتعلّق بالإيمان، يعني:

من أحكام الإيمان، ما هي صفات الإله الذي نؤمن به إلى آخره، لكن أصل الإيمان موجود بالفطرة، وربّما بعضكم قد سمع منّي أنّه في إحدى السنوات كنت مسافرًا إلى شمال العراق، وفي سيارة نحن في العراق نسمّيها (18) راكبًا، كانت نوعياتها مرسيدس، قسم من الناس يسموها (أقجم)، قسم من الناس يسمّونها (18) راكبًا، هذا في بداية السبعينات، إمّا سنة سبعين، أو واحد وسبعين، لا أتذكّر بالضبط، لكن في بداية السبعينات، كانت حركة قوية في العراق تدعو إلى الإلحاد، من ناحية سياسية يسمونهم: شيوعيين، من ناحية ثقافية يسمّون أنفسهم: أهل المعرفة والثقافة، يقولون: نحن مثقفون، يعني أقرب إلى ما يسمّى الآن: بالعلمانية، فكان توجد حركة قوية خاصة بين الشباب والشابات أنَّه: نحن لا نؤمن إلا بما نرى، ونعوذ بالله تبارك وتعالى الدين أفيون الشعوب، إلى آخرها من هذا الكلام المضلل، وكان هؤلاء غالبًا ما يعتنون بهندامهم، يعني: أكثرهم تراهم أفندية، ولو كان العراقيون أهل نعمة منذ زمن قديم، يعني: أنت تلاحظ الآن، في الستينات تنظر إلى الناس في الشوارع كيف كانوا يمشون، أو حتى في المقاهي كيف كانوا يجلسون، حتى على مستوى مشجعي كرة القدم، يعني: لمّا تنظر إليهم كلّهم ما شاء الله (قاط -بدلة- ورباط) -وأجلّكم الله تعالى- أحذية ربّما ماركات إلى آخرها، لكن هؤلاء بالذات كانوا دائمًا يركزون على العناية بمظهرهم بشكل، على أساس أنّهم مثقفون، وغيرهم غير ذلك، فقدّر الله عزّ وجلّ أنّي كنت أرتدي عمامة لأوّل مرّة تقريبًا أوّل سنة، أو بداية لبس العمامة، وأنا أسافر إلى شمال العراق، فربّ العالمين قدّر لي أنْ أجلس في الصدر(مقدمة الحافلة)، صدر السيّارة ركّاب اثنان يجلسان، فواحد بجنب السائق، وأنا بجنب النافذة، يعني على جهة يمين السيارة، على جهة يمين السائق، الكشن (المقعد) الذي خلفي بالضبط،

أعتقد كانوا ثلاثة، وهناك كشن متحرّك، يطوى لمّا ينزلون، ويفتح لمّا آخر واحد يصعد يركب، ولا يوجد أحد بهذا الكشن المتحرّك، هم ثلاثة فقط جالسين من هؤلاء، مبيّن من مظهرهم، فسارت السيارة، ونحن في الطريق قبل داقوق (منطقة قبل كركوك تسمّى: داقوق) لا أدري ناحية، قضاء، المهم قبل هذه المنطقة بقليل، أرادوا أنْ يستفزوني، أنا شاب صغير لابس عمامة وجبّة، فبدءوا يتكلمون فيما بينهم بصوت مسموع، والسيارة مقبطة (ممتلئة)، هي مع السائق (19) شخصًا تقريبًا، أنّه هذه كلّها خرافات، واحد يقول الله موجود؟ أستغفر الله، واحد يقول كذا، يعني يتكلّمون هكذا، أنا بحكم قلّة الخبرة، أو ليقضي الله سبحانه أمرًا كان مفعولا، أخذني الحماس، فالتفتُّ إليهم، وقلت لهم: لا، هذا الكلام غير صحيح، الإيمان فطرة في الإنسان، والإيمان يظهر عنده خاصّة في الشدائد، أنتم الآن ما شاء الله عليكم مبيّن عليكم منعمين، وكاشخين (متزينين)، وقوط (بدلة)، ورباط، وبالعافية عليكم، وبدأت أعطيهم من هذا الكلام، سبحان الله، في تلك الفترة في بداية الدراسة نحن كنّا نقرأ الإيمان فطرة في النفس، ما هي الفطرة؟ هي: هيئة في النفس الإنسانية، في الكيان الإنساني، لو تركت هذه الهيئة من غير مؤثرات لنشأ الإنسان موحِّدًا مؤمنًا بالله ربّ الأرض والسماوات جلّ جلاله، لكن تأتي المؤثرات السلبية، فتغيّر مسار الفطرة الإنسانية: كما قال سيّدنا رسول الله صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه ومَنْ والاه:-

(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ) الإمام البخاري رحمه الله جلّ ثناؤه.

ما أراد حضرة النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم أنْ يحصر الوسائل السلبية في الأبوين فقط، لكن ضرب مثلا، وبيّن بالأكثر، لأنَّ الإنسان دائمًا ملتصق بأسرته فطرةً، يعني: من أيّ ديانة هو عنده أسرة، فالأسرة، المؤثر الأوّل، يعني: الكثير من النّاس عاشوا في الأسر، لكن ما دخلوا مدارس، ما دخلوا جامعات، كثير من النّاس عاشوا في أريافهم وقُراهم، مع أسرهم وعشائرهم ما سافروا إلى بلدان أخرى، حتى تأتيهم تأثيرات أخرى خارجية، فأكثر مؤثر هما: الأبوان، فالرسول الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، لمّا ذكر الأبوين لا يريد أنْ يحصر بالأبوين الجهات السلبية، التي تؤثر على الفطرة الإنسانية المؤثرات كثيرة، لكن أقربها الأبوان، فالمهمّ صار كلام بهذا الشكل، هم احتَدّوا، مع قهقهات، وضحكات وكذلك، أنا تفاعلت، قلت لكم: أنا شاب صغير وأحمّر وجهي، فسبحان الله، في هذه الأثناء انفجر الإطار الذي تحتي، وأنا جالس بالأمام، من هذه المرسيدس الـ (18) راكبًا، يعني: ما بيها (مقدمة) للأمام، أي ليس فيها بنيد يسمونها (قجمة) هكذا، فالإطار الذي تحتي انفجر، وطريق داقوق سايد واحد مرتفع عن الجانبين تقريبًا ليس أقلّ من متر، في بعض الأماكن أكثر من متر، هناك مساحة مع الشارع تقريبًا متران، هذه مفروشة بالحصى الناعم، بعد المترين مباشرة منخفض قوي، تقريبًا أقلّ عمق في هذا المنخفض متر، ويزيد أحيانًا بأكثر من ذلك حسب طبيعة الأرض، وأنتم تعرفون بعد ذلك إذا نزلت السيارة، هذه كلّها مزارع أتذكّر لحدّ الآن كانت مزروعة بما يسمّى: عين الشمس، أو زهرة الشمس، إلى آخره، وفيها سواقي، وفيها مكانات حفر، يعني: أرض زراعية، قسم منها متروكة، قسم منها مخدومة، انفجر الإطار، السيارة ذاك الوقت وهذه بالذات أعتقد كانت أقصى سرعتها مائة وعشرين، أو إن لم أكن

مخطئًا مائة وأربعين، فكان السائق يمشي تسعين، أحيانًا يصل إلى المائة في السرعة، فتعتبر هذه السرعة عالية في ذاك الوقت في السبعينات، والسيارات ليست مثل الآن، كانت السيارات تقنيتها ضعيفة، يعني مواصفاتها بسيطة، وغالبًا ما تكون هذه السيارات متعبة، لأنّ الناس صاعدة ونازلة منها، وهذا يمزّق المقعد، نحن عراقيون لا نهتم بنظامها الأصلي في السيطرة على السيارة، يعني أنت إذا تريد تستدير تحتاج مرتين تتمكن من لف الستيرن (المِقْوَد)، وفيه بوش، الله أعلم نصف فرّة، فرّة كاملة أحيانًا، هذه السيارة مليئة، وطبعًا فيها حقائب المسافرين، وانفجر الإطار الذي على الجهة اليمنى، السائق المسكين، متمسك بالستيرن ويحاول أنْ لا يفقد السيطرة، وتخرج من الطريق، لكنّه لم يستطع، إذ انحرفت السيارة، وخرجت إلى الرصيف هذا الذي قلت لكم إنّه مفروش بالحصى الناعم، كم حاول أنْ يرجعها لكنه ما استطاع، نزلت السيارة، نزلت بالحفر، أوّل ما نزلت بالحفر -قادر الله ما انقلبت، سبحان الله- وبدأت ترتفع إلى الأعلى وتضرب بالأرض، والله يا أحبتي، قبل الكلّ هؤلاء الأفندية الذين قبل دقائق كانوا يقولون: الله ليس موجودًا -أستغفر الله العظيم، ناقل الكفر ليس بكافر- هم أوّل مَنْ بدأوا يصرخون: يا الله، يا الله، يا رب سترك، يا حافظ، وبعد دقائق، السيارة الحمد لله استقرت في حفرة، وتوقفت من فضل الله عزَّ وجلَّ، فأنا لم أسرّها في نفسي مباشرةً، التفتُّ إليهم وقلت لهم: ها أنتم أكثر النّاس، وأوّل النّاس تشبثتم بالله تبارك وتعالى، هل رأيتم هذه هي الفطرة كيف كنتم تخفوها، تضغطون عليها، تستروها، الآن انطلقت، انطلقت بشعاعها، بضيائها، بقوتها، بازدهارها، قالوا: والله -هم سألوني بوقتها من ضمن الأسئلة أنت من أين؟ وما اسمك؟ أنا قلت لهم:

اسمي، قالوا: والله يا سعد الله، الذي قلته صحيح، ونحن مخطئون، وها نحن من الآن تائبون على يديك، سبحان الله العظيم.

فإذنْ نحن لمّا نتحدث عن المرحلة الأولى هذه الفطرة بنقائها وصفائها، ثمّ زيدت نقاءً وصفاءً بفعل الله تبارك اسمه مثلما رأينا، من أنْ تنخرم وتنخدش بأفعال قبيحة غير لائقة، وتزداد تألقًا وصفاءً بزيادة من ربّ العالمين جلّ جلاله قال:-

{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [سورة الشرح: 1].

فشرح الصدر، يعني العناية بالحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الطيب، ثمّ ازدادت تألقًا لمّا دخلنا في المرحلة الثانية، بالإضافة إلى فعل الله جلّ وعلا جاء الفعل أيضًا من النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، وقلنا هنا، الفاعل مجهول، جاء الفعل مبنيًّا للمجهول، أنا أعيد هذا الكلام لضرورته، لأهمّيته، وبالتالي حُبِّب إليه الخلاء، لا نعرف كيف حُبِّب إليه، مَنْ هو الفاعل؟

إذنْ: انظروا إلى هذا النور، وهذا المَعْلَم النوراني قائم، ولا بُدّ أنْ يتوهج أكثر، ويتوقّد أكثر، ويزداد صفاءً أكثر، ويزداد جلاءً أكثر، فيا أيّها الداعي انتبه، انتبه لهذا الأصل في الدعوة، إيّاك أنْ تخرم فطرتك بما يُضمِر ويُضعِف ضوئها وتألّقها، إيّاك أنْ تقصِّرَ في الأسباب التي تزيدها جلاءً وصفاءً، وقد أتمّ الله سبحانه عليك النعمة، وبيّن لك المنهج، طيّب حتى هذا يبقى كما ذكرت الآن ويزداد.

فجاء الأمر الرباني بعد ذلك في قوله عزَّ شأنه:-

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [سورة العلق: 1].

لأنّه بالقراءة يزداد الإنسان نورًا وصفاءً، وببقيّة وسائل القراءة، لكن ليست قراءة مبتورة عن الصلة بالله جلّ في علاه، وليست قراءة لأجل القراءة فقط، ولأجل

نعوذ بالله تبارك تعالى أنْ نماري النّاس، وأنْ نجادل النّاس، لا، لأجل الإكرام قال عزَّ وجلَّ:-

{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [سورة العلق: 3].

فلا بُدّ من القراءة، لأجل التكريم، ولأجل الإكرام، فتُكرَّمَ أيّها القارئ، وتُكْرِمَ غيرك أيّها المعلم، وتزداد إكرامًا أيّها المتعلّم، واذهبوا أنتم سادة، الله تعالى يحفظكم ويرعاكم، وانظروا فضل العلم، وفضل العلماء، وفضل التعليم، يعني مرّة شباب أخدمهم في البحرين، أوّل محاضرة، أحدهم استأذن صارت عنده حاجة، فرجع، فلمّا رجع، أنا قمت له، هذه بالخليج، هذه الحركات يعتبروها نوعًا من الرهبانية، نوعًا نعوذ بالله تبارك وتعالى من الأعراف الأعجمية، لماذا تقوم؟ هذا المجال ضعيف عندهم، لا تراه إلّا في مجال كرة القدم، في مجال السياسة، فهم يقومون ليس على أقدامهم، يقومون على رؤوسهم لكرة القدم، ولضربة هدف، أغلبهم لا نقول كلّهم، إذا عزف السلام الأميري، أو الجمهوري، تراهم بأيّ دولة، ما هي دولتهم ملكية، إمارة، رئاسة، يقومون، لا يقولون: بدعة، ولا يقولون: حرام، ولا يقولون هذه عبودية لغير الله عزَّ وجلَّ.

لكن إذا أنت قمت لوالديك هذه يعتبرونها شيئًا ليس من الدِّين نعوذ بالله تبارك وتعالى، المهمّ أنا قمتُ لهذا الطالب، فاستغرب الحضور، مجموعة من الشباب كانوا، وأنا كنت أعنيها، يعني: أدربهم، وأعلمهم، وأنورهم، إنْ شاء الله تعالى، قلت لهم: هذا فلان هو طالب علم جاء يطلب علم، وطالب العلم يحترمه، ويوقره، ويجلّه ويكرمه مَنْ هو خير منّي، قالوا: كيف؟ قلت لهم: الملائكة عليهم السلام، هذا الحديث صحيح جاء عن سيّدنا النبيّ الفصيح صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، وإنّ بالتأكيد.

(وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَصْنَعُ) الإمام البيهقي رحمه الله تعالى.

ما معنى تضع أجنحتها؟ يعني: توقف الطيران، وتقف بالاستعداد، تضع أجنحتها: كانت طائرة لكن رأت طالب العلم فاستحت وتوقفت عن الطيران، عن الحركة تقف، مثلما أنت تمشي وتتحرك، وتتنقل يمينًا ويسارًا، وكذا إلى آخره، رأيت والدك المحترم، الوقور، وهو يقوم مثلًا يقوم بخدمة أو بشيء، أو حتى لو كان جالسًا، فمباشرة تقف عن الحركة، وتنتبه له، وتسلّم عليه، وتطلب منه إذا محتاج إلى أي خدمة، فهذا إكرام، فإذنْ قوله تبارك وتعالى:-

{وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}

يعني: أنت تتعلّم، علمك قائم على قوّة صلتك بالله جلّ وعلا، إخلاص نيتك لله عزّ شأنه، لا تتعلّم العلم لأجل أنْ تباهي به النّاس، ولا أنْ تنتحل فيه أشياء، ولا تعني عرضًا من الحياة الدنيا، ولا غرضًا من أغراضها، لا، وإنّما تقصد بالعلم: قوّة الصلة بالله سبحانه، فتزداد عندك هذه الفطرة تألّقًا، وجلاءً، وصفاءً، فيأتيك الإكرام:-

{وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}

طيّب، إذنْ نحن نسير مع هذا المَعْلَم، نرى كيف النسبة تزداد، يعني الآن لو حضرتك ترسم خطًّا بيانيًّا ترى كلّها تصعد، الخط البياني يصعد بكرم من الله تبارك تعالى، هذا كرم الله عزَّ وجلَّ ما تستغني عنه في كلّ وقت، فأنت الفقير إلى الله تعالى، وأنت المأمور بأن تسأل الله جلّ ثناؤه من فضله، ثمّ كلّما دخلت في مجال التعقّل والتمكّن، مداركك العقلية تكاملت، فعند ذلك تزداد أنت، تزداد من الأعمال التي تؤدي إلى تألّق وتوهج هذه الفطرة، وهذا المَعْلَم الروحاني في

كيانك الإنساني ولا يوجد توقف، وأعتقد البارحة، أو قبلها، قلت لكم: سألني أحد الأحباب: لماذا أنت تقول: يا أرحم الراحمين ارحمنا وأوصلنا إليك، نعم طبعًا: الوصول إلى الله جلّ جلاله لا تنتهي مراحله، مراحل، ومراحل، وسيّد الخلق سيّدنا الرسول صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه الثقات العدول، حاز أعلاها كما قال الحق جلّت قدرته:-

{إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۞ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [سورة النجم: 16 - 18].

صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم.

وأروي لكم عن سيّدي حضرة الشيخ عبد الله طيّب الله تعالى روحه وذكره وثراه، قال: عندي أعظم مدح لسيّد الخلق صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، كان في هذه الآية المباركة:-

{مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى}

فكم كانت هذه الروح عظيمة بحيث بلغت هذه المراتب العلية، ولم يزغ منه البصر صلوات ربّي وسلامه عليه وآله وصحبه، ولم يطغَ، وإنّما بقي ثابتًا، مستقرًّا، مطمئنًا، متلقيًا، مستوعبًا صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، بينما دون هذه المراتب بمراتب كثيرة، وكثيرة، مَنْ أغشيَ عليه، وأغمِيَ عليه، وصعِقَ، وكاد أنْ يموت، ليس منقصة، لكن هذه، يعني: ليست سهلة، وبالتالي ينبغي للإنسان أنْ يأخذ أمثلة من الواقع، يعني: كيف لمّا أنت ترى إنسانًا مهيبًا، مكرّمًا، معظّمًا، ذا هيبة، وذا سلطان، إذا حظر في مكان ماذا يحصل بالنّاس، كيف يصيرون، هذه مسألة طبيعية.

فإذنْ هذا المَعْلَم ينبغي أنْ نعضَّ عليه بالنواجذ، أنْ نحافظ عليه، طيّب، هذا المَعْلَم لوحده الحقيقة خيره وبركته أعظم بكثير من وسائل الدعوة الأخرى، التي نأخذ بها في مجال الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، بل تلك الوسائل لا تنفع ولا تجدي، وربما تضرّ إن انسلخت عن هذا المعنى، يعني: من وسائل الدعوة إلى الله سبحانه مثلا: الخطابة، طيّب: واحد يخطب، وهو غافل عن الله تبارك وتعالى 100%، بل زاد على ذلك الطين بلّة، يقصد بخطبته رضى النّاس، حتى الناس يقولون: والله اليوم فلان، اليوم خطب خطبة رنّانة نعوذ بالله تبارك وتعالى.

أو يريد أنْ ينال بها جائزة مثلا، لأنّه: هناك مسابقات للخطابات، وكذا إلى آخره، وليس في ذهنه الله جلّ في علاه، هذه وسيلة صحيح أنّها من وسائل الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، الخطابة، لكن ما تنفع، وتضرّ، أكيد 100%، تضرّه هو كخطيب، وتضرّ المجتمع، لأنَّ المجتمع ضيّعوا نصف ساعة قعدوا يستمعون لها، لبهلوان ما شاء الله، وطلعوا صفر اليدين، ما استفادوا أيّ شيء، أو استفادوا أنّهم: تذكّروا بعض المعلومات.

فإذنْ أحبّتي في الله تبارك وتعالى، هذا ينبغي أنْ نؤكد عليه، لذلك لمّا نتشرّف بأيّ سورة من سور القرآن الكريم، وخاصّة التي نزلت في أوائل ما نزل من الكتاب الكريم، نجد التأكيد على هذه الصلة، وبهذه الصلة تنصلح الأخلاق، ويستقيم السلوك، وتبرز المواقف الجليلة الحميدة، سواء في المرحلة الأولى، المرحلة الفطرية الأولى، أو المرحلة الثانية، الذين صار لها دعم من سيّد الخلق صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الفضل والذوق، عليه بالخلوة، ثمّ بعد ذلك صار دعم بالوحي، فسمعنا ماذا قالت أمّنا السيّدة خديجة رضي الله تعالى عنها:-

(كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ) الإمام البخاري رحمه الباري سبحانه.

انظر للسلوك، لكن هذا السلوك من أي شيء منبثق؟ منبثق من الفطرة السليمة، منبثق من الصلة بالله تعالى، التي أخذت نصيبها من عناية الله تبارك اسمه، ورعاية الله عزَّ وجلَّ لها.

فيا أيّها الداعي إلى الله سبحانه، ينبغي عليك أنْ تلتفت إلى هذا المَعْلَم، فهذا هو: الأصل في قوّة الدعوة، وتأثيرها في واقع الخلق، وتيسير الله تبارك وتعالى لها للنمو والتكامل، مع شدّة المعارضة وقوّتها، لأنّ هذه الصلة قائمة على المحبّة، على حبّك لله جلّ وعلا، فلا إيمان من غير محبّة، وكلّ حب، وكلّ عشق لله تعالى، كلّ محبّة لله سبحانه بأيّ صورة من صورها، بأيّ مرتبة من مراتبها، بأيّ درجة من درجاتها، هذا الحبّ يحتاج إلى تضحية، ومن هنا ترون المشاكل التي واجهت النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، في هذه المرحلة، هذا الشيء الأوّل الذي أريد التأكيد عليه.

قبل ما أنتقل إلى الشيء الثاني عندي توجيه، أخشى ألّا يسعفني الوقت: التوجيه أنّه أريد من السادة المشايخ الحضور الكرام يفكّروا، فينبري أحدهم أو مجموعة منهم أو من غيرهم من السادة المشايخ الذين يسمعون، أو الذين ستصل إليهم هذه المحاضرات، أنْ يفرّقوا هذه المحاضرات الصوتية على صفحات يكتبوها، المحاضرة الأولى أكتبها، الثانية أكتبها، لأنّه في نيّتي إنْ شاء الله تعالى أنْ أراجعها، فإذا لم تكن مكتوبة مراجعتها لا تكون موثوقة ومتألقة، يعني أنت تسمع كلامًا كيف تصحّحه، لكن إذا أمامك شيء مكتوب ممكن أنْ تضع إشارة، ممكن أنْ تغيّر كلمة، ممكن أنْ تقدّم أو تؤخّر، وكذلك أريد اختصارها، لأنّنا نحن الآن

مشورة ربّما يكون فيها استطراد في الكلام، نذكر شيئًا، أو حوادث يعني لها علاقة بالموضوع، لكن من باب إثرائها، من باب توسيعها، لكن نحن نريد اللباب، أنّي أريد من الجميع يمسك الورقة وعنده مخطط بياني، أشبه بالمخطط الذي يخططه المهندس المعماري، ويأتي المقاول يطبّقهُ على الأرض، حتى نسير على هداية، نسير هذه الخطوات، لأنّه بعد التوكل على الله تبارك وتعالى، وإخلاص النية لله سبحانه، نحن نريد نساهم في ترك بصمات وآثار في هذه الحياة الدنيا، لعلّ الله عزَّ وجلَّ أنْ يرحمنا بها يوم القيامة، فنقدّم ونترك آثارًا، بإذنْ الله تعالى، فأرجو من العِلْيَة الكرام، من الحضور الكرام أنّه بعد انتهاء هذه المشورة، يتشاوروا في هذه النقطة، نقطة كتابة هذه المحاضرات، إنْ شاء الله تعالى.

طيّب هذا مَعْلَم ظاهر في المرحلة الأولى، وظاهر في المرحلة الثانية، ولو نحن لم ندخل في المرحلة الثالثة بعد، ستجدونه ظاهرًا في المرحلة الثالثة، بل يجب أنْ يبقى ظاهرًا متألّقًا إلى انتهاء دار التكليف بالنسبة للمكلّف ومرحلة حياته الدنيوية.

نأتي إلى النقطة الثانية: في المرحلة الثانية: حقيقة ظهر عندنا مَعْلَمٌ آخر، وهو استثمار الطاقات قدر المستطاع، هذا يعني: أنْ تبحث عن الطاقات، أنْ تبحث عن أولي المواهب، أنْ تنتبه لما أكرم الله عزَّ وجلَّ به عباده بأيّ شكل من أشكال التكريم، يعني: الصوت الجميل تكريم، الذكاء الحادّ تكريم، الجرأة تكريم، الرجولة.

والله مرّة رأيتُ طفلًا بسم الله، ما شاء الله، عمره خمس سنوات لكن عنده أدب وبروتكول للضيافة ما وجدته عند كثيرين من البالغين، يعني: يخدم الضيف،

ويُضَيّفَه، ويكرمه، بحيث يخجلك والله، وكأنّه رجلٌ في الأربعين من عمره، ليس رجال الأربعين الذين ما رأوا دنيا، ولا رأوا بروتوكولات، ولا رأوا عادات وتقاليد والى آخره، بسم الله ما شاء الله، فكلّ هذه طاقات، أبنائي وأحبابي: المال، الجاه، المكانة، الجرأة، نحن ذكرنا سيّدنا الأرقم رضي الله تعالى عنه، عمره (16) سنة، انظروا إلى إمكاناته، عنده بيت، انظروا إلى رجولته، معظم رؤساء عشيرته هم من ألدّ أعداء الحبيب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أهل الطيب، ومع ذلك عمره (16) سنة وهو يأوي الحبيب عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، هو يرتب للحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، فإذن استثمار الطاقات، لأنّ النبيّ صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، لم يقل له: أنت شاب، وأخذ راحتك، وأنا إنْ شاء الله تعالى أجد لي شيخًا من أقاربي، النّاس الكبار بالسنّ يرتب لي مكانًا أجلس فيه مع أحبابي وأصحابي رضي الله تعالى عنه وعنكم، لا، استثمار طاقات، فإذنْ في مجال تكوين الداعي ينبغي أنْ تكون شخصية الداعي: شخصية ملهمة، شخصية منتبهة، لاستثمار الطاقات في المجتمع.

معنى ذلك: يا مشايخ -الله تبارك وتعالى يحفظكم- يجب أنْ تعملوا جَردًا بالجامع للمصلين، تنظروا ما هي إمكانياتهم، ماهي طاقاتهم، كيف تستفيدون من هذه الطاقات، وما وجهتكم به البارحة أحبابي، ومَنْ يسمعون، أنّه استثمروا هذا الوقت ليس لدينا جوامع اذهبوا واخدموا المسلمين في بيوتهم، لأجل استكشاف الطاقات الموجودة عند المصلين، فبالتعارف يكتمل التآلف، وباكتمال التآلف تزدهر الحياة، وتقوى المجاذف، أنت تريد تجذف بالحياة، تريد تقوّيها لا بد من التعارف،

لا بد من التزاور، حتى يصير تآلف سيصبح تزاوج بين الخبرات، تزاوج بين الأفكار، وبالتالي: تنمو وتتسق هذه الأفكار، فنصل بإذن الله تعالى إلى مرضاة الغفار عزَّ شأنه، هذه من ضمنها أحبتي، وإنْ شاء الله، ربنا جلّ وعلا يوفّقكم ويمدّكم بمدد من عنده، حتى تدخلوا البيوتات، دخول الماء إلى الحقول، ودخول الضوء إلى بطون الأودية المظلمة، لإضاءتها واستكشاف ما فيها من خيرات وبركات، هذا الدخول إلى المواطن حتى نفهم مزيّته، وما يستودع الله عزَّ وجلَّ في تلك المداخل من خير وبركة.

أضرب لكم مثلًا من واقع الحياة: كلّنا نعيشها هذه الحياة الحمد لله، الله تعالى يمدكم بالعافية، والصحة، والقوة، والثبات، يعني: أنت خذ بذرة من أيّ حَبّة أدخلها في الأرض، هذه الأرض مظلمة تحت، لكن لأنّ هذه الأرض، إذا تربطون بينها وبين تواضعها، لأنّها تواضعت، فصار عمقها منجمًا للجواهر والدرر، فإذا تواضعتَ: ظاهرك طاهر مطهر، وباطنك منجم لكلّ ما يخطر في بالك من درر، فهذه البذرة أنت تدخلها بداخل الأرض بعد ذلك بفترة، إذا هذه الأرض بداخلها تتقبل هذه البذرة، لا ترفضها، وبدأت تداريها، وتغذيها، وتمدّها بما عندها من قدرات، انظروا المداخل، لأنّه بالمداخل توجد قدرات.

واللهِ رُبَّ بنت استقرّت في مخدعها هي منجم خير وبركة، تفوق كثيرًا من الذين يمشون على الأرض، طيّب: هذه مَنْ يكتشفها، أنت لمّا تدخل بسم الله، أنت لمّا تدخل على بركة الله عزَّ وجلَّ، ولأنّ الله تعالى كتب علينا هذا البلاء، ولا نستطيع أنْ نصلّي بجوامعنا، دعوة فردية يريدها ربّ العالمين الآن، والأصل فيها دعوة فردية، فلتنشط الأعضاء، ولترتبط القلوب بربّ الأرض والسماء، وانظر كيف

ستصل إلى مناجم، تصل إلى درر، في باطن الأرض مناجم ودرر ومجوهرات، وكنوز دفينة ثوّرُوها.

طيّب: إذنْ هنا مَعْلَم في هذه المرحلة، وهذا المَعْلَم سوف يستمر أيضًا، لا يوجد مَعْلَمٌ يظهر في مرحلة سابقة على مرحلة ماضية، ألا تجد هذا المَعْلَم، تجد جذوره في البداية، في المرحلة الأولى، ثمّ تجد بروزه، وتجد معالمه في المرحلة الثانية، وستجده يزداد ويزداد إنْ تمسّكتَ بما أمرك الله سبحانه به.

فإذن استثمار الطاقات، اعمل جردًا للمصلّين، هذا الولد الذي يصلّي معك، ما هو هذا، وقديمًا قلت لكم في الوصايا وأوصيكم، وقبل سنتين، أو أكثر لا أتذكّر بالضبط أعطيتكم شعارًا، أو إيعازًا، أو عنوانًا:-

(اختراق بلا احتراق)

اخترق لكن لا تحترق، يعني: توجد مؤسسة في قريتك، وهذه مؤسسة خاملة ميتة، القائمون عليها أناس مجرّد يأخذون رواتب، في أي مجال من مجالات الحياة، وأنت عندك هذا الخير والبركة، عندك بيت الله، عندك مساجد الله، طيّب ألا تستطيع أنْ تستثمر الطاقات الموجودة عندك لإحياء هذه المؤسسة؟ لا والله نستطيع إخواني، لكن مع الأسف كثير منّا غائب، أو منشغل بما لا يليق، غافل، بالتالي الغفلة تندرج تحتها جزئيات كثيرة، وصور كثيرة من صور التقصير، لو جلسنا، وفكّرنا لعلمنا وتأسّفنا، وقلنا: يا حسرة على تلك الأوقات، وتلك الأيّام، بل حتّى الشهور، بل ربّما أعوام ضاعت، ضاعت في قال وقيل.

وقد قال عليه الصلاة والتسليم وآله وصحبه أجمعين:-

(إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ) الإمام البخاري رحمه الباري جلّ وعلا.

طيّب: أنت يا مَنْ تقول: أنا داعية إلى الله عزَّ وجلَّ، وتنشغل بقيل وقال.

مرّة أحد الشباب، وهو ممّنْ درسته في بعض المراحل، سواء كانت كمراحل حلقات في الجامع، أو بعض المؤسسات العلمية مثل: المعهد الإسلامي، قبل نحن كنا نسمّي في بداية الثمانيات، أو إعدادية الدراسات الإسلامية، ثمّ صارت مدارس دينية، وحتى قسم من الدراسات الجامعية، كنت أحاضر في بغداد في كلية الشريعة، أو العلوم الإسلامية، بعد ذلك مسكين تورّط، دخل ما يسمّى بالأحزاب الإسلامية، فدخل بحزب من هؤلاء، بعد فترة رأيته، قلت له: أسألك سؤالا أصدقني في الإجابة يا ابني، ولو ربّما أنت الآن لن ترضى أنْ أقول لك ابني، يعني يمكن ترى نفسك أصبحتَ مسؤولًا، أو شيئًا، قال: تفضّل، قلت له: التقارير الحزبية التي تقرأها، والتحليلات الإخبارية والسياسية، هذه تأخذ منك أكثر، وقتًا أكثر من وردك القرآني؟ قال: والله أنا حتى الورد القرآني تاركه، لأنّه ليس لديّ وقت، لكن ضروري أقرأ التقارير وتحليلها السياسي، وإلى آخرها، ما يبقى لي وقت على الورد القرآني، قلت له: طيّب ابني ما هذا؟ هل هذا هداية أم ضلال؟ أسأل الله عزَّ وجلَّ أنْ يوقظ قلبك، مع السلامة.

فإذن استثمار الطاقات مَعْلَمٌ بدأ يظهر في المرحلة الثانية، وسيبقى لأنّ هذا دِيْن؛ الدِّين جاء لاستثمار الطاقات وتنميتها، فغوصوا في المداخل، لكن دون احتراق، يعني: لا أريدك أنت تدخل إلى مؤسسة حتى تحسب على الحزب الفلاني، وعلى

الطائفة الفلانية، أو على الهيئة الفلانية، أشكال وأنواع، مسمّيات، لا، لا نعتز، ولا نرضى، ولا نتقبّل، إلّا التسمية الربّانية التي سمّانا الله عزَّ وجلَّ بها:-

{--- تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [سورة سيّدنا يوسف عليه السلام: 101].

الاسم: مسلم، والجوهر: باحث عن الصالحين، الدخول في الصالحين، والغاية: الله جلّ في علاه.

{--- قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} [سورة الأنعام: 91].

فالمَعْلَمَان هنا في هذه المرحلة

طيّب: سوف تظهر المعوقات، وظهرت فعلًا، يعني: بعد ما الرسول الأعظم عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام وآله وصحبه الكرام، أعلن عن رسالته، ليس معنى الإعلان أنْ يذهب يقف على الصفا وينادي، لا ينشر الخبر، انتشر الخبر، فأوّل مَنْ علم زوجته رضي الله تعالى عنها، ثمّ أهل بيته، ثمّ أصدقاؤه، ثمّ الأقرب فالأقرب، وانتشر الخبر في مكة، ولولا انتشار الخبر، لماذا يأتون يفاوضون الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام، على ترك هذه الدعوة؟

إذا هم لا يعرفوها، إذا هي سرية، إذا هو تنظيم سرّي كما يدّعي مَنْ يقولون نحن أحزاب إسلامية، أين التنظيم السرّي؟ لماذا يأتون يفاوضون؟

يقولون له: تريد أنْ تصبح ملكًا نجعلك ملكًا علينا، يا حلاتها لو الآن، هو يركض يبحث عنها، هو يقاتل لأجلها، يناضل لأجلها، لأجل أنْ يكون صاحب قرار، صاحب ملك، صاحب منصب، أدنى من ذلك يذبح نفسه وأهله وشرفه وعرضه ودينه، لعَرض من الحياة الدنيا، أين السريّة؟ يا سادة يا مشايخ، انتشر الخبر.

طيّب: ستظهر المعوقات لكن الله عزَّ وجلَّ، لطيف بعباده، أنتم محبّون؟ نعم، الحبّ: يقتضي التضحية، لازم تضحون، لازم تتحّمل سهر، تقف على الأقدام لتناغي المحبوب، وتناجي مَنْ تحب كما قال تبارك وتعالى:-

{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ---} [سورة السجدة: 16].

لا توجد راحة بعد، أنت محب؟ ما يصير ترتاح:-

{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

ترى هذا هو سبيل الرزق، الحبّ هو سبيل الأرزاق، الحبّ هو مجال العطاء، الحبّ هو الذي يرقى بالحياة إلى الصفاء والنقاء.

طيّب: ستظهر معوّقات، هذه لا بد تتحمّل، ومع قوّة مكانته، وقوّة عشيرته صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، لكن وصل إليه الأذى، حتى لا أحد يقول: لا النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، عشيرته قوية وحَموه، ونحن لا نستطيع، لا، وصلوا له، فسلا الجزور على ظهره ورأسه صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه، وهو ساجد بين يدي ربّه، حتى يضرب لك المثل على التضحية، ويأتون يقولون سرية، أين السرية، هل يوجد أجلى من هذه الصورة العلنية؟

لماذا وضعوا على ظهره الشريف ورأسه المبارك سلا الجزور؟ وأين؟ في دار الأرقم أمام الكعبة الشريفة؟ أمام نوادي قريش، أمام مَنْ جاء ومَنْ ذهب، أمام الساعين بين الصفا والمروة، أمام الطائفين بالبيت الحرام، لا بد من البذل أيّها المحبّون، هكذا أفهمها، الحصار بالشعب تعذيب أصحابه رضي الله تعالى عنهم وعنكم، إلى آخره.

طيّب: هذا لا بد أنْ يظهر في طريق الحبّ، بعد ترى أيضًا يظهر في طريق الحبّ مقوّمات وميسّرات ومعيّنات، لا، لأجل اللذة الذاتية الشخصية والأهواء النفسية، لا، وإنّما لدعم مسيرة الدعوة الربّانية، فتظهر لك المواقف الجليّة العظيمة، هذا سيّدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه، طاقة معرفية عظيمة، طاقة عاطفية جليلة، يد قوية في الإمكانية المادية، ويذهب يحرّر سيّدنا بلالا رضي الله تعالى عنه، ويفكّ هذه، ويعتق رقبة هذا، انظر ظهرت المواقف، لكن كلها لله عزَّ وجلَّ، هذه كلّها في هذه المرحلة الثانية، فنحتاج إلى التضحيات، نحتاج إلى الانتباه، إلى الطاقات، وتوجيه هذه الطاقات، لأجل إخراج الناس من الظلمات، ليس لأجل أنْ نأخذ حكمًا، ونسرق الدوائر والمؤسسات.

فتظهر المواقف هذه:

طيّب: سيّدنا الأرقم رضي الله تعالى عنه، موقف ظهر: يا حبيبي هذا قصري تفضل شرّف، وافعل ما تشاء، ما تريد، روحي ومالي وملكي ومرتبتي العشائرية فداءً لنعليك صلوات ربي وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين، هل تبغي جزاءً وشكورًا؟ لا والله، فقط أُعْبِّر عن محبتي، وهؤلاء يفهمون قوله تبارك اسمه:-

{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ---} [سورة السجدة: 16].

الذين أقلّ منهم يقولون: والله خوفًا من النار، وطمعًا في الجنّة، لا، هؤلاء سيّدنا الأرقم وأمثاله رضي الله تعالى عنهم، خوفًا من مقام الله عزَّ وجلَّ، يدعون ربّهم خوفًا كما قال جلّ وعلا:-

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ---} [سورة النازعات: 40].

خوف الهيبة، خوف الجلال، وطمعًا، نعم تطلعًا بالجمال، ليس للجنّة، ليس والله لأجل حور العين، وبرتقال ورمّان ويقطين، لا، حبًّا للجمال.

قال عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه الكرام:-

(إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) الإمام مسلم رحمه المنعم جلّ شأنه.

حبًّا في الجمال، فتأتي الأرزاق، يحتكروها؟ لا، يأخذون نصيبهم بالعافية، لكن لا ينسون غيرهم، قال تبارك جلّ ذكره:-

{--- وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [سورة البقرة: 3].

فالمربي المرشد الخادم لمّا يجلس في مجلس المناجاة والتجافي، تجافي الجسم عن مواضع الراحة، ويشعر بما وهب الله تبارك وتعالى مباشرةً يتوجّه، هذه:-

{--- وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

ينفق لا يبقيها له، لا يحتكر إلّا مخطئ نعوذ بالله تبارك وتعالى، كما قال الحبيب المحبوب صلّى الله تعالى وسلّم عليه وآله وصحبه أتقياء القلوب:-

(لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ) الإمام مسلم رحمه المنعم جلَّ جلاله.

فما تحصّل في هذا المجلس:-

التأكيد على قوّة الصلة بالله تعالى، حشد الأسباب، جمع الأسباب، التي تقوي هذه الصلة، الشعائر التكليفية أعظمها قيام الليل، ليس التهجّد، قيام الليل، التهجد: صورة من صور قيام الليل، مثلما شرحت قبل وبيّنت.

طيّب: هذه تقوية الصلة، ثمّ الانتباه إلى ما حولك، أين تأثيرك؟ صارت لك صلة، أنت الآن عندك نور، طيّب: هذا النور أين يصل؟

(فاختراق بلا احتراق) أنت مؤمن محبّ، لا بد أنْ تكون محبًّا، لا إيمان بدون حبّ، ومَنْ كان محبًّا يجب أنْ يضحي، فخذ مفاصل التضحية على أنّها تكريم

وتوطين لمحبّتك، وقوّة لإيمانك بالله تعالى، لكن رحمة الله جلّ وعلا لا تتركك، ستجد المواقف أمامك تظهر شيئًا فشيئًا، كما أنّ المعوّق قد يكون من أقرب النّاس إليك:-

{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [سورة المسد: 1].

كذلك الموقف قد يكون من أقرب النّاس إليك، بل قد يكون الموقف من بين مَنْ هم أشدّ الأعداء لك، يعني: الاثنين، أرجو أنْ يفهم، يعني معوّق جاء من أقرب الأقربين إليه، كان المفروض هذا عمّه ويقف معه، مثل ما يقولون: عمّك شيّال همّك، لا، انقلب عليه، وشرّ انقلاب، طيّب: وهناك مجموعة هم كانوا منقلبين، كلّهم من ألدّ الأعداء، ظهرت فيهم نبعة، نبعة عين مغذية صافية نقيّة، بنو مخزوم أشدّ أعداء النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم، ظهر فيهم الأرقم، ليس بعين كثيرين الآن، يقول لك: هذا شاب عمره (16) سنة، هذا شاب ما يفهم من الحياة شيئًا؟ لا، لا، الأمور غَيْر هنا، لأنّك في دائرة المحبوبية، في دائرة الإيمان القائمة على محبّة الرحمن سبحانه، هكذا ينبغي أنْ نفهم الواقع، ونسير فيه، ونتلمس مداخله، لنغوص في أعماقه، فكلّ غوّاص بإذن الله جلّ في علاه له مكرمته من الله جلّ جلاله.

أسأل الله تعالى أنْ يوفقكم لكلّ خير، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.